الاستاذ

الجزء الثالث عشر من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٠ و ٠٦ هاتور سنة ١٦٠٩
الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٢

طريق الوصول الى الرأْي العام

يعلم الانسان ان اوقاته ثلاثة وقت عمل · ووقت نوم · ووقت فراغ منهما · ومقتضى النظر في الحصول على الرأْي العام في المجتمع المدني متى يكون · اما وقت العمل فان ذلك غير متيسر فيه لاشتغال كل انسان بخدمته او تجارته او صناعته او زراعته وتفرق المجموع حال العمل تفرق تشتيت والنظر في المصالح المدنية والواجبات الوطنية لا يكون الا في الاندية والمجامع بتبادل افكار عقلاء الامة سؤالاً وجواباً وسلباً وايجاباً بما عند الافراد من الاخبار الطارئة والحوادث العارضة والمسائل العلمية والوسائل التجارية والبواعث الوطنية والخوافظ الملكية والخصائص الجنسية والفوائد اللغوية والمحسنات المدنية فانه يستحيل على فرد ان يستقل بهذه العلوم نظراً وبحثاً وتنفيذاً مهما ارتفعت درجته في المعارف واتسعت افكاره بالتجارب بل لا بد له من ايد يكثر بها العمل والسنة تنتشر بها الفوائد واصوات تُسمع القاصي

والداني ممن تجمعهم الوطنية او تضمهم الجنسية او تعمهم السلطة الدولية · وهذا لا يكون الا باجتماع العقلاء لتبادل الافكار المنتج للرأي العام · ووقت النوم معطل من القول والفعل معاً فلم يبق الا وقت الفراغ من العمل والنوم والناس فيه ثلاثة اقسام القسم الاول اهل الاجتماع في البيوت وهم الامراء وارباب الوجاهة والاعتبار الذين لا يتنازلون لمشاركة صغار الامة وضعفائها في المباحث السياسية والمحسنات المدنية وهذا القسم وان تعالى عن افراد الامة بما له من المكانة عند الوازع الاكبر وقيامه بوظائف عالية تضطره الى راحة الفكر تارة واستعماله حيناً في واجبات الدولة وحقوق الامة ولكنه الفاتح لابواب المباحث للطبقة التي دونه بما يبديه من الاعمال والاقوال فهو بالنسبة الى الامة كالمؤلف الذي يعرض كلامه على اهل البحث والانتقاد وان كانت اوامره محترمة بالنسبة لعلو مقامه ولكن احترامها لم يمنع العقلاء من النظر فيها وتبيين فوائدها ان كانت مسلمةً ومضارها ان كانت معترضة واولى الناس بالبحث والتدقيق في هذا المقام محررو الجرائد ورجال المعارف · وهذا القسم في اوروبا اوسع رحاباً والين جانباً من امثاله في الشرق فان رجاله هناك كثيراً ما يدخلون المجامع العمومية ويقبلون الاعتراضات ويجارون الامة في كثير من الاقوال والافعال وهذا الذي وسع نطاق علم السياسة هناك واهّل كثيراً للقيام بمهامها لقيام مبادلة الافكار قيام مدرسة يتعلم فيها المرشحون لها والقائمون باعمال الدولة ممن لا بد لهم من مشاركة الامراء في الرأي يوماً ما · والذي اخّر هذا القسم في الشرق كون تنازلْ امرائه عن العظمة وشدّة الاحتجاب عن الامة حديث العهد ويصعب على النفس ان

تترك ما ألوفها دفعة واحدة . وما يمنعهم من مشاركة الامة في الرأي الا التهور في الكلام والاعتراض بغير تروٍ ولا تبصرٍ في بعض من يشاركونهم في المفاوضة ونرى هذا القسم في مصر قد تقدم تقدماً ألحقه برجال اوروبا فقد سهل حجاب الحضرة الخديوية الفخيمة وتنازلت ازيارة المدارس والمعابد والمعامل والمستشفيات وقبلت زيارة رجال حكومتها واعيان رعيتها وجموع النزلاء والغرباء وتجول الجناب العالي في بلاده محافظاً على راحتها سائلاً عن حالتها مجتهداً في صيانتها من الاخطار اما الوزراء فقد تنازلوا حتى شاركوا الافراد في المجامع الادبية والمحافل العمومية ولهم ميل لقبول افكار العقلاء ومشورة رجال الشورى . والامة المصرية كذلك ظهر فيها من ذوي الفضل من ادخلتهم معارفهم وتجاربهم في ديوان المرشحين للمناصب العالية والوظائف المهمة فاذا تمحضت اقسامهم للنظر فيما ينظر فيه اهل الفضل كانوا اهلاً للقيام بكل اعمالهم على الطريقة التي لا تنكرها عليهم اوروبا لاتحادهم معها في السير وهم وان وجد فيهم اهل الكفاءة الآن ولكن اذا تكثر هذا الفريق العامل او المهياء للعمل كان الحصن الحصين بين يدي خديوينا المعظم والركن المتين لاعتماد اوروبا عليه . القسم الثاني اهل الاجتماع في المجامع الادبية من النبهاء والعقلاء وهم الطبقة الثانية بالنسبة الى الوزراء وهؤلاء ان كان اجتماعهم للنظر في مصالحهم الذاتية وطوارئهم البيتية فقد قطعوا من جسم المجتمع المدني عضوا عاملا وعطلوا وظائفه التي كان يؤديها لو لم يتقيد بذاتياته . وان كان اجتماعهم للخدمة الوطنية والقوة الدولية ومبادلة الافكار فيما يقدم الامة علماً وصناعة وزراعة وتجارة والبحث في الضروريات المدنية والقواعد الملية والمحافظة على شرائع الامم وتعريف كل

طائفة طريق المحافظة على الاصول الدينية والعوائد الوطنية والحقوق الملكية وتعضيد القوة الحاكمة بالمساعدة الادبية وسكون الافكار ولزوم الهدوء في الحركات والبعد عن الفتن وتهييج لافكار وحفظ حقوق الاستيطان للغرباء والنزلاء كانت مجامعهم اندية فضل ومجالس علم تتعلق بنجاحها الآمال بل تحط ببابها الرحال . ومعلوم انه يشترط في رجال هذين القسمين سلامتهم من كل ما يخدش الشرف او ينزل بهم الى مجامع الفوغاء ومجالس التهمة لكونهم ائمة الامة يقتدي بهم في كل ما يصدر عنهم من القول والفعل فكلما ترفعت نفوسهم عن سفاسف الامور ومجالس اللهو واللغو كلما كانت الامة اقرب الى التقدم واميل الى الآداب ومحاسن الصفات وقويت ثقة الافراد بهم فلا ينتخب للشورى الا منهم ولا تدور دوائر الاعمال الا بهم ولا تتجه انظار الدول الا اليهم ولا يعول في اخذ الرأي العام الا عليهم ولا تتوفر شروط الكمال والاستعداد الا فيهم . فان نزل فريق منهم عن رتبة اعتباره وفارق مجامع امثاله وشارك غوغاء الناس في مجالسهم المبتذلة وساواهم في تناول ما يفسد العقل من المسكرات والمخدرات في اماكن السفلة ومجامع الانذال فقد هبط وسقط وترك مركزه من المجتمع المدني خالياً من عضو عامل فان عاد اليه وهو على تلك الحال سرت فيه التهمة الى بقية اعضاء المجتمع عند المراقبين الذين خصصوا انفسهم لاستطلاع اخبار الامم وما هم عليه فيصعب القول بوجود الرأي العام اذ ذاك لمزاحمة من لا يصلح للمفاوضة وتشويهه مجد العقلاء بعدّه من افراد المجمع المدني — القسم الثالث صغار الخدمة ومتوسطو التجار والعمال والصناع وهؤلاء كالعنوان للامة التي هم منها فكلما كانت الآداب والعلوم فاشية فيهم

كلما كانت عصبية الامة قوية الجانب عظيمة الشأن فان هذه الطبقة مؤَهلة لصعود مرقاة الطبقة الثانية ولا يمكنها مزاحمة العقلاء ومجاراة ذوي الافكار الا اذا تطهرت من دنس الاهواء وبعدت عن مجالس السوء ومجامع الفحش والسخرية واندية معدمات الشرف والذات والمال · وقد جرت عادة الناس ان يخرجوا الى الاماكن المعدة للاجتماع العام عند فراغهم من الاعمال ترويحاً للنفس وتنشيطاً للفكر وقد تنوعت هذه الاماكن بحسب العادات والاذواق الاستحسانية فمنها مجامع الرياضة البدنية كالبيلياردو والنرد (الطاولة) والشطرنج وتكون هذه في مجامع الرياضة الفكرية حيث يجتمع الناس في القهاوي للأُنس والسمر ومبادلة الافكار وتطلُّع الاخبار · ومنها مجامع الرياضة النظرية كالتياترات فانها رياضة نظرية عائدة بالفوائد الكبيرة على البدن خصوصاً وعلى المجتمع المدني عموماً لما فيها من تمثيل الوقائع بصور المستلذات نظراً او سماعاً · وقد شذ عن المجامع الادبية مجامع اللهو والفحش كالبير والخمارات والمراقص والمقامر والمواخير ولا ينزل من فضيلة الكمال التي يدركها في المجامع الادبية الى رذيلة النقائص في مجامع اللهو والفحش الا من رضى لنفسه الانقطاع عن الهيئة المدنية والانتظام في سلك المتوحشين او الراجعين الى البهيمية بمنظر من اهل المدنية · ومن مجامع الرياضة مجالس السماع الخالية من الغوغاء وام الخبائث فان التغني بالشعر اللطيف الحاوي للمعاني الرقيقة المنبه لافكار العامة للسعي خلف الفضيلة والمزايا الجميلة مما يحرك الطباع للعمل ويبعث في النفوس رغبة فيما تضمنه الشعر من مقاصد الشعراء الجليلة · وحبذا لو كان لنا مغنى مصري خال من الخمور والمومسات

والغوغاء لا يدخله الا أُناس مشتركون فيه شهرياً او سنوياً بتذاكر مخصوصة برآسة اشهر المغنين كالمجيد المتفنن امير الاغاني عبده افندي الحمولي واصحابه الشيخ يوسف خفاجه ومحمد افندي عثمان واحمد افندي الليثي وامثالهم ويشترط ان يكون لهذا المغنى مجلس ينظر فيما يغنَّى به من الاشعار والادوار بحيث يحجر على الادوار السخيفة والضروب الخارجة عن حد الآداب فلا يرخص المغنين الا بما في سماعه تنشيط وفي كلماته معان تعجب العقلاء ويرضاها الفضلاء كما يشترط ان يكون المغْنَى المصري تحت ادارة مصريين لا يشاركهم في إدارته اجنبي ليكون وصفه بالمصري جارياً على حقيقته. ومن هذا كله نعلم ان الرأي العام لا يؤخذ الا من المجامع الادبية كيف كانت والاندية الرياضية الخالية من الغوغاء ومالوف المفتونين فاذا فقدت امة هذه المجامع واستبدلتها بمجامع اللهو واللعب فعلى رأيها العام السلام. ونحن نرى ان القوة الفكرية امتدت في البلاد المصرية وتغذى بالمعارف والآداب كثير من المصريين وتعددت مجامعهم الادبية في البيوت والمنتزهات وكثر تطلعهم للاخبار وقراءتهم للجرائد على اختلاف مصادرها ولغاتها وابعد العقلاء منهم في النظر والتدقيق حتى بحثوا في خفايا سياسة اوروبا ومظاهر اعمالها في الشرق وهذا مما يحقق آمال الاوروبي في المصريين حيث يراهم اهلاً للقيام بالاعمال الفكرية والادارية ويرى فيهم الجامعة الوطنية المنتجة للرأى العام. ولا ننكر اننا وصلنا هذه الغاية الجليلة باحتكاك افكارنا في افكار الاوروباويين بما تنقله لنا الجرائد من اخبارهم وما نسمعه من سعيهم خلف الآداب وباعث العمران ومن هنا يعلم ان المغرمين بالشراب ومجامع

الغوغاء قد اخطأُوا طريق الوصول الى الرأي العام وخالفوا اهل الادب والكمال فهم اجانب من الامة وان ولدوا في البلاد

مدرسة البنين

نديم وحافظ

ن · يا ولدي المقصود من كلامي معك تهذيبك وتعليمك العلم الذي به تعاشر اولاد المدرسة وغيرهم فخاطبني في كل شؤنك واطلب مني بيان كل مالم تفهمه من الكلام وتعريف ما تراه من وقائع الاحوال ح · امي تضربني كل يوم لأَجل غسيل وجهي كل يوم فانا اغسل وجهي مثل الصغار ن · غسل الوجه لازم كل يوم لازالة الوسخ الذي يصيبه حال المشي في الطرقات ونظافة العينين من الرمص الذي تقول عليه العماص فان الهوا حامل لغبار دقيق كلما مر فيه الانسان لصق بوجهه الغبار فغسل الوجه يزيله وينشط الانسان فالذي فعلته امك معك لطيف لاجل ان تعلمك النظافة وتخرج متعوداً عليها من الصغر والا اذا تركتك من غير تعليم مثل اولاد الناس الجهلة المتروكين لهوي انفسهم تطلع وسخا قذرا تنفر منك الناس وتكثر عليك الامراض ح · اذا كان كذلك قل لي على الذي يلزمني لما انام ولما اقوم من النوم ن · لما تتعشى امش في البيت او العب مع اخيك او اختك قدر ساعة او ساعتين لاجل ينهضم الاكل يعني تبقى نصف جيعان وبعد ذلك تقلع ثيابك التي كنت تلعب فيها وتلبس ثياب النوم وتكون واسعة ليس فيها رباط للرجل ولا حزام للوسط ولا عمامة على الراس فان ربط الاعضاء عند النوم يؤثر في تعويق حركة الدم ويحدث